

## الصراع التراجيدي في مسرحية الملك أوديب

بقلم الحبيب الحريدي

### مقدمة:

إن الأسباب التي تجعل الصراع مقوما جوهريا من مقومات المسرح الكلاسيكي عديدة ومتنوعة، وإن الباحث ليقف على هذه الأسباب منذ عودته الى تعريف ارسطو للمأساة في كتابه (فن الشعر): «المأساة إذن هي محاكاة فعل نبيل تام». ذلك أن هذا الفعل النبيل يجعل البطل المقدم عليه الطرف المبادر بالصراع وضحيته الاولى في آن.

ثم أن المسرح باعتباره جنسا ادبيا يختلف عن الرواية والقصة والقصيدة يقوم على تقنيات كتابية مميزة لعل اهمها الحوار الذي يقتضي ضرورة طرفين أو أكثر بينهما جدل ومطارحة، وكلما توالى الحوار بينهما ازدادت عوامل التصادم والصراع.

وقد نجد لارتباط المسرح بالصراع سببا ثالثا يتعلق بالنشأة الاولى للفن المسرحي، ففي بلاد اليونان ظهر المسرح ولرود الشعر اليوناني امثال اشيل ويوريبيد وسوفوكل يعود فضل كتابة النصوص المسرحية الاولى. ولما كانت الحضارة اليونانية حضارة غير توحيدية مثلما هو الشأن بالنسبة الى الحضارة العربية الاسلامية فقد سمح فيها بتصوير القوى المتقابلة والصراعات التي تدور بين هذه القوى خاصة عندما يتصل الامر بتدخل الالهة في حياة الانسان الذي صورته اساطير كثيرة مصارعا لقوى غيبية متعالية.

ولما كان توفيق الحكيم قد اختار المسرح الذهني شكلا للكتابة واكد هذا الاختيار عندما كتب في مقدمة صدر بها مسرحيته الذهنية الثالثة بيجماليون «اني اليوم اقيم مسرحي داخل الذهن وأجعل الممثلين افكارا تتحرك في المطلق من المعاني مرتدية اثواب الرموز» فأننا لا بد مدعوون الى ضبط مجالات الصراع في مسرحياته الذهنية فضلا عن مسرحية «الملك

أوديب» موضوع هذه الدراسة.

ففي مسرحية «أهل الكهف» التي ظهرت سنة 1933 واستقى الحكيم مادتها من القرآن والكتب السماوية ومصر الفرعونية وجعل أبطالها وزيرين وراعيا دار الصراع بين الحقيقة والواقع وافضى في النهاية الى عودة الابطال الى الكهف والاقرار بمحدودية الانسان.

وفي مسرحية «شهرزاد» (1934)، وقد استوحاها الحكيم من الف ليلة وليلة وجعل الملك شهريار بطلا لها كان طرفا الصراع القلب والجسد، وقد انتهى هذا الصراع ببقاء شهريار معلقا بين الارض والسماء.

وفي مسرحية «بيجماليون» (1942) التي اوحى بها للحكيم لوحة الفنان جان رواكس بمتحف اللوفر دار الصراع بين الحياة والفن وآل الى تحطيم بيجماليون التمثال وتحطيم نفسه.

وفي مسرحية «سليمان الحكيم» (1943) التي استقى الحكيم مادتها من القصص القرآني كان طرفا الصراع القدرة والحكمة وقد افضى في النهاية الى موت سليمان بعد انهزام قدرته الفاشعة.

### **\* الصراع في مسرحية «الملك أوديب»**

ان البحث في مجالات الصراع يقتضي الا يكون العمل مجرد متابعة خطية للفصول الثلاثة من المسرحية وانما يفرض الوقوف عند مواطن التآزم والصراع، وهي لم تبدأ الا مع الفصل الثاني لان الفصل الاول - باستثناء نهايته - هو كما يقتضي المسرح الكلاسيكي فصل تقديم Scène d'exposition نتعرف فيه الى الشخصيات والى مراتبها الاجتماعية والى العلاقات بينها. ولما كان الحكيم قد اقام مسرحية داخل الذهن وجعل الممثلين افكارا فان اطراف الصراع في مسرحه لن تكون اشخاصا بل افكارا ومعان وان القوى المتقابلة عنده لن تكون ابطالا وممثلين بل مفاهيم ورموز. ومن هنا كان الصراع التراجيدي في مسرحية «الملك أوديب» قائما بين جملة من الفكر الفلسفية الذهنية برزت في شكل اقطاب متضادة ومتقابلة تساهمت في خلق مناساة البطل واشتركت في صنع مصيره كما هو الشأن بالنسبة الى قطبي الحقيقة والواقع او الارادة الانسانية والارادة الالهية.

### **\* الصراع بين الحقيقة والواقع:**

ان أوديب شغوف بطبعه بمعرفة الحقائق والتطلع اليها، وقد تعاضم هذا

الشغف وازداد منذ ان علم في «كورنت» انه ليس ابنا للملك «بوليب»  
والملكة «ميورب» فصارت الحقيقة محط انظاره واضحت مقصده الاوحد  
وغايته الاكيدة وهو ما كشف عنه لابنته انتجونة قائلا: «كنت محبا للبحث  
عن حقائق الاشياء... منذ تلك الساعة لم يهدأ لي قرار ولم اقعده عن التفكير  
لحظة في حقيقة منبتي فغادرت تلك البلاد وهمت على وجهي باحثا عن  
حقيقتي» ص 60.

وقد تاکدت هذه النزعة الواضحة الى البحث وترسخت هذه الرغبة  
الجامحة في التنقيب عن الحقيقة عندما اقر اوديب بان حياته لا تعدو مجرد  
جري وراء الحقيقة، وبهذا الاقرار يكون الحكيم قد رفع منزلة الحقيقة في  
المسرحية الى مرتبة عليا، اذ قرننها بحياة بطله وجعل وجوده وقفا على  
السمي اليها وحرصا على العثور عليها والكشف عن نقابها، وهذا بين من  
قول اوديب مخاطبا كبير الكهان: «ليس احب الي من البحث وما حياتي  
كلها سوى بحث وما دام الاله كما تقول هو الذي يامرني الان بالبحث  
والتنقيب فلن يجدني الا مطيعا» ص 98.

لقد تعرفنا الى اهم الصفات المكتسبة عند اوديب وهي كَلْفُهُ بالحقيقة  
وانشغاله بالبحث عنها، بل اقتران حياته بهذا البحث، وقد حرص الحكيم  
على ان يجعل بطله يصوح في مناسبات عديدة بأنه سيطول الحقيقة ويهتك  
سترها وسيزيل الحجب عن وجهها، كل ذلك في تبرة اعتداد بالنفس  
وكبرياء وفي لهجة اصرار عنيد وثقة بما سيفضي اليه البحث، فهو يقول  
مخاطبا جوقة الشعب في بداية الفصل الثاني «ساكشف لكم عن وجه  
الحقيقة بيدي الان» ص 129.

ان اوديب وهو يتهيأ للتحقيق ويستعد للشروع في البحث بقي  
محافظا على يقينه من الوصول الى الحقيقة وظل متشبثا بما اثر عنه من  
اصرار لا هودة فيه ومتمسكا بما عرف عنه من حرص لا تراجع عنه، بل هو  
يقدم على اجراء التحقيق علانية حتي تنكشف الحقيقة لجميع الناس، وفي  
هذا الاقدام ايمان باهمية الحقيقة وتعلق بها، فهو يقول لجوكاستا: «ها هو ذا  
التحقيق يجري علانية امامك يا جوكاستا وامام الناس جميعا وسأذهب  
فيه الى الاغوار وانقب في الاعماق لآخرج لكم في نهاية الامر الحقيقة ناصعة  
لا يشوبها ابهام» ص 137.

ويصرح اوديب بأن البحث عن الحقيقة رغبة جامحة في نفسه لا يقدر على مقاومتها وتوق شديد لا يستطيع الى رده سبيلا. وهو ما يصور اوضح تصوير مثزلة الحقيقة عند اوديب وميلغ اهميتها في حياته فهو يخاطب جوكاستا قائلا: «سامضي في بحثي عن حقيقتي، تلك رغبة اقوى مني ولا يستطيع احد ان يحول بيني وبين رغبتني في ان اعرف من انا ومن اكون؟» ص. 183.

ولعل هذا الانسياق الكلي وراء الحقيقة وهذا الانصياع التام لمجرى البحث يوحيان بأن اوديب غير مقدر لعواقب الوقوف على الحقيقة وغير عارف بنتائج الكشف عنها، ولكن سير الاحداث في المسرحية واقوال البطل فيها يؤكدان عكس ذلك، فأوديب يدرك ان معرفة الحقيقة قد تؤدي به الى المهالك وقد تحرمة كثيرا من المباهج ولكنه غير آبه بذلك ولا مقيم وزنا للحظة التي سيواجه فيها الحقيقة، وهذه آية اخرى من آيات تعلقه الشديد بها وتغانيه في طلبها دون سواها، فهو يقول لترسياس الذي سألته: ماذا تستطيع ان تقول للناس؟ «كل شيء يا ترسياس، كل شيء... فانا لا اخشى الحقيقة بل اني لانتظر اليوم الذي أطرح فيه عن كاهلي تلك الاكذوبة الكبرى التي اعيش فيها منذ سبعة عشر عاما» ص. 78.

وان اوديب ليلج في طلب الحقيقة ويعن في اقتفائها وتقصي آثارها جاعلا دركها وحيازتها مطلبه وبغية مقدما عرشه وملكه شعنا لها اذا لزم الامر واقتضى الحال، فهو لا يتردد في التصريح بانه مستعد لمجابهة الحقيقة ومواجهتها حتى ولو كان كشفها سببا في تنحيته عن الملك وابعاده عن عرش طيبة، وهكذا فان الحقيقة عند اوديب اهم من الملك واولى، وبالتالي فهي اهم من الواقع وهو لا يعدل بها شيئا فهو القائل لترسياس: «لست اخاف على نفسي من الحقيقة ولو طوحت بي من فوق العرش... لقد هربت من كورنت لاني لم اطق الحياة في اكذوبة» ص. 81.

ونجد في احداث المسرحية ما يقيم الدليل بالفعل على ان الحقيقة اهم عند اوديب من الملك وارفح شاننا من العرش. ذلك انه هرب من «كورنت» حيث كان بامكانه ان يعتلي عرشها بعد ملكها «بوليب» من اجل البحث عن حقيقة اصله فيقول: «لا اريد ان اعيش في ضباب حتى ولو كان له الملك ثمنا ... لقد تركت كورنت وعرشها بحثا عن الحقيقة» ص. 18.

ولئن نشأ أوديب على الكلف بالحقيقة وقبل التنازل عن العرش من أجلها والح في طلبها الحاحا فأننا نراه بالإضافة الى كل ذلك لا يتأخر عن قتل من يمنعه هذه الحقيقة وإذاعة الموت لمن يبخل بها عليه، وهذا دليل آخر على حرصه الشديد على معرفتها وأنشغاله العميق بإدراكها، فهو يقول للرامي الذي أخذه من الملك لا يوس الى الجيل بعد ولادته: «اني مديك الموت اليوم اذا امتنعت عن الافضاء بالحقيقة» ص193.

وان الدارس ليدرك مبلغ اهتمام أوديب بالحقيقة ويقف على مدى حرصه على نشرها وأشاعتها وإبلاغها لجميع المحيطين به في القصر وفي طيبة كلها عندما يراه مخاطبا جوكاستا بقوله: «مكانك لحظة لتسمعي باذنك حقيقة منبتي» ص190.

هكذا كان أوديب الى نهاية الفصل الثاني من المسرحية مُلْتَعاً الى الحقيقة مندفعاً الى البحث عنها راضيا بشتى التوضيحات في سبيلها حريصا على إزاعتها رغم ما كان يلقاه من بعض المحيطين به من تحذير وتخويف اذا ما أقدم على إزاحة القناع عن وجه الحقيقة وبادر الى ازالة حجبها وسترها، فقد حذره ترسياس من العواقب الوخيمة التي قد تنجر عن تحدي الحقيقة والالاح في طلبها قائلا: «حذار يا أوديب حذار، ما اشد خوفا ان تعبت اصابعك الطائشة بقتاع الحقيقة وان تدنو اناملك المرتجفة من وجهها وعينيها، لقد هربت من كورنت هائما خلفها ولكنها أفلتت منك ولقد جئت طيبة تعلن انك مجرد عن الاصل والنسب لتكشف للناس عنها فابتعدت هي عنك... دعك يا أوديب من الحقيقة لا تتحداها» ص82.

ولئن لم يكن موقف جوكاستا من انشغال أوديب عن الحقيقة مماثلا لموقف ترسياس حيث لم يصدر عنها تحذير من مغبة البحث او تخويف من عواقب التنقيب فانها كانت تشعر بالضيق كلما بدا على أوديب انه يعبر تلك المسألة اهتماما بالغا وكانت تحاول بكل ما اوتيت ان تصد زوجها عن سلوك وجهة البحث وتصرف نظره عن التنقيب فهي تقول له: «حقيقتك؟ ماذا يهمنا من امر هذه الحقيقة ما دمنا سعداء» ص65.

وقد افضى البحث بأوديب في النهاية الى الكشف عن وجه الحقيقة فظهرت له سافرة ناصعة لا يشوبها ابهام كما كان يرغب، ولكن الحقيقة التي كشفت لم تكن متفقة مع الواقع الذي يعيشه أوديب واسرته، ذلك ان

جوكاستالم تعد في عرف الحقيقة الجديدة زوجا لاوديب كما هو سائد في طبية كلها بل صارت اما له، وانتجونة واخوتها ما عادوا أبناء ملك طبية بل اخوة له اشقاء، وهو عامل سيحول مواقف الابطال ومصائرهم وسيخلق صراعا بين الامر الطارئ الحادث والواقع السائد المتعارف.

ان اوديب الذي كان مؤمنا بالحقيقة شديد الايمان متشبثا بها كل التشبث سيصبح اكثر الاشخاص كفرا بها ونقمة عليها وسيصير اشداهم ازدياء لها واستخفافا بها. فبمجرد اكتشافه للحقيقة عبر اوديب عن قبحها وبشاعتها الباعثين على الامتناع والاشمئزاز وصورها تصويرا دالا على انكاره لها فقال: «لايوس».. حوكاستا.. يا للسماء، يا للسماء، انقشع الضباب من حولي فرأيت الحقيقة.. ما ايشع وجه الحقيقة» ص198.

لقد بات من الواضح ان موقف اوديب من الحقيقة قد تغير وان ذلك الايمان الراسخ قد استحال كفرا صارخا، ومن هنا صار من الطبيعي ان يتحول ايضا الاعتماد بالحقيقة واكبارها وتعظيم شأنها الى تهوين لها واستخفاف بها وتحقير لشأنها وقد عبر اوديب عن ذلك بكل وضوح عندما خاطب جوكاستا قائلا: «الحقيقة؟! اني ما خفت يوما من وجهها ولا ارتعت من صوتها» ص208.

ويذهب اوديب في استهانته بالحقيقة التي كان يعظمها الى شأ بعيد فيفرغها من محتواها ويلشكك في وجودها الفعلي وينفي عنها القوة والتأثير فتستحيل عنده زيفا واوهاما وهو الى ذلك يحمل عليها مبعضا اياها مبديا حقه ازامها، كان ذلك عندما خاطب جوكاستا يحاول اقناعها بالا تابه بالحقيقة والا تلتفت اليها فقال: «الحقيقة! ما هي قوة هذه الحقيقة؟ لو انها كانت اسدا ضاريا حاد المخالب والناب لقتلته والقيت به بعيدا عن طريقنا ولكنها شيء لا يوجد الا في اذهاننا، انها وهم.. انها شبح» ص213.

لقد تحول اوديب من اكبار الحقيقة وطلبها الى انكارها وتركها، وقد انقلب سعيه وراهها ولهفته عليها فتورا ازامها وتجاهلا لها، وكذا الامر بالنسبة الى رؤيته للواقع، فلم يكن ضائقا به متبرما منه، رافضا له راغبا عنه، غير انه وقد انكشف القناع عن وجه الحقيقة اضحى متمسكا بالواقع تمسكا، يتشبث به كما لم يتشبث به في اي وقت مضى، بل انه وقد اقنع نفسه بهذا الواقع يحاول جادا جاهدا ان يقنع به جوكاستا ايضا فيدعوها

ملحا ضارعا ان تقبل هذا الواقع وتتذكر للحقيقة، فقد خاطبها قائلا: «تشجعي يا جوكاستا مثلما انتشجع وتجلدي مثلما اتجلد واحتملي كل شيء لمواجهة الواقع» ص206.

وقد بلغ من اصرار اوديب على الثبات للحقيقة وتعنته في مواجهتها وعناده في مجابعتها ان استوت عنده الاضداد وتشابهت لديه الاشياء، فان تكون جاكاستا اما له او اختا فان الامر سيان عنده ويكفي ان تبقى هذه الى جانبه حتى يتجاهل هذه الحقيقة ويدوسها، فهو يقول لجوكاستا: «ومهما اسمع من انك لي ام او اخت... فلن يغير هذا من الواقع شيئا وهو انك عندي دائما جوكاستا» ص207.

هكذا مات اوديب المحب للحقيقة اللاهث وراءها او اختفى ليترك مكانه لاوديب العاشق للواقع الشرس في الدفاع عنه المتفاني في التشبث به، حتى انه صار يدعو جوكاستا الى ان تغضي هي الاخرى عن الحقيقة وتسلم اسماعها عن صوتها حتى تخلص للواقع وتفرغ له وحده دون غيره، الم يخاطبها قائلا: «انهضي معي ولنضع اصابعنا في آذاننا ولننمش في الواقع، في الحياة التي تنبض بها قلوبنا الفياضة بالمحبة والرحمة» ص210.

ثم ان اوديب بلغ من اعتناق الواقع والانقياد له مبلغا صار معه يتجاهل الحقيقة ويتناسى وجودها ومن خلال ذلك ينكر الارادة العلوية والمشينة السماوية اللتين جعلتا زوجا لجوكاستا بعدما كان ابنا لها، لذلك نجده في الفصل الثالث يدافع عن الواقع دفاعا ضاريا مشحونا بالعاطفة والمشاعر الجياشة خاليا من كل تعقل وهدوء فيقول مخاطبا جوكاستا: «ان الواقع الذي يُعيش الآن فيه يجب ان يبقى ويجب الا نسمح لشيء لا نراه ان يهدمه» ص213.

يبدو ان دفاع اوديب المستميت عن الواقع وصراعه العظيم من اجل التمسك به لم ينتهيا به الى غير الفشل والاستسلام فاذعن لامر الحقيقة وانصاع لقضائها ولكنه لم يقر بالهزيمة ولم يلق بنفسه في احضان الخيبة الا بعد ان استنفذ جميع اسلحته واستفرغ كل ما بحوزته من وسائل الصراع فقال مخاطبا كريون بعد انتحار جوكاستا: «لم اعد اصلح للبقاء، لقد صدقت جوكاستا العريضة، حملتها عبثا على الحياة وقد قاومت كما قاومت ولكن شيئا اعظم بأسا وأقوى بطشا قد انتصر» ص250.

# كلمات منثورة

## يكتبها : الأستاذ البشير المجدوب

كل يتغير ويتبدل في عالم الخلق، إن خيرا أو سوءا، فقد يقبح الجميل ويحسن الدميم، ويزداد القبيح قبحا والعكس، ويصبح الخير البار شريرا، وهكذا... إلا الثقليل، فمحروم من شفاعة النوم، ومن أريحية الوهم والخيال، لا يزال في سجن من نفسه مطبق، لا اعتناق له منه أبدا..

\* \* \*

### في القرية!

جنته استغسر عن شيء اشتريه، وكان يشوي كيزانا من الذرة بين حجارة كالموقد، فالتفت إلى الدكان وهم به، ثم قال: هلم... تناول واحدا ساخنا، لقد جئت لتأكل من «الغال» على غير ميعاد!

\* \* \*

### في القرية أيضا!

كنت أبحث عن الخبز مساء السبت، وقد طرقتنا فجأة ضيوف، فلمحت رجلا يحمل قرصا، والخبز عزيز المنال في مثل هذا الوقت واليوم، فبادرت أسأله، فقال: لا تتعب نفسك سدي، هذا اشتريته منذ العشية! وناولني إياه مقسما جهد أيماه أن أخذه، وقد غلبني وافحممني، رغم زمعي وخجلي وإبائي، بالحاحه وتاكيدته وأصراره.

\* \* \*



بعضهم يرى الطبيعة خضرة زاهية لطيفة... مجرد زينة تبهج النظر  
وتروح عن النفس...

وبعضهم يحبها عشقا عارما... ضربا من العبادة والهوس الوثني يستبد  
بالكيان اجمع حتى لقد يخشى على نفسه منه... بدونه تختنق الروح وتذوي  
وتتهافت، فلا حياة الا مع الطبيعة، ولا غنى ولا سعادة ولا انسانية الا بها.

\* \* \*

عجبا لتثبت المرء بالحياة جهده، وقد اخذ منه الهرم وفنيت قواه، لا يزال  
يغري بالعيش، لا ينبي يشتغيه بطلب المزيد منه... نفسا آخر، ثم آخر، نفما  
لا يشبع ولا يرتوي، وقد طغى سحر البقاء ولذة الوجود، او ما يتوهم ويؤمن  
منها، على كل كدر والم وياس وحرمان!

\* \* \*

ان تعيش كأنك ترى الموت... كأنك فيه... تلك هي الحياة الاسمى...  
نورا وصفاء، عزة وغناء، ولكن هيهات!

\* \* \*

اذبح كبرياءك ذبحا بنصل الحلم والسماع!

\* \* \*

انت انسان بالله، فكيف تفر منه، وتتعامى منه، وتنفيه وتتناول عليه!  
كيف، وانت منه، ولن تجد ذاك الحق، الا فيه!

\* \* \*

بعض الضحك عبادة... <http://Archivebeta.Sakhr.net>

ب.م.

## اعترافات

لا تعبني بشعري يا صغيرة  
ولا تهزك النقوش والطلاء...  
ولا تحملي كلامي فوق ما يحمله  
قصائدي ليست سوى غطاء  
لا تنتشي بروعة الايقاع  
فما القوافي الارثة جوفاء  
ما الفرق بين رنة الروي  
ورنة الاسورة...

في معصم حسناء

لا تعبني بقولي يا صغيرة  
لا تطربي لكلمات الغزل  
انثرها عليك كالورود  
لا تنتشي بكثرة الروع  
لا تثقي بقولي المعسول

\* \* \*

غدا اذا كبرت يا صغيرة  
تكتشفين زيف ما أقول  
وتعرفين جهلي وادعائي  
غدا اذا كبرت تعلمين  
ان اللواتي هزهن شعري  
- لما علمن امري...  
مضين دونما وداع  
غدا اذا كبرت يا صغيره  
ستدركين انني بشعري القتل  
لا تعبني بشعري يا صغيره  
لا تنتشي بشقشات اللفظ والبديع



فكل ما اكتبه جفاء  
وكل ما اقله قرع على الطبول  
غدا اذا كبرت يا صغيره  
ستدركين لعبة الحروف  
وتعرفين في "دون كيشوت"  
يشنها حربا بلا سيوف  
حتي اذا الطواحين رمته كالقتيل  
لوى عنان فرس هزيل  
ويعم يلفه المجهول  
يبحث عن أميره

يجثو على ركبتها ذليل  
يزفها انتصاره المزعوم  
غدا اذا كبرت يا صغيره  
ستدركين انني الصغير  
ستدركين انني افتعل كلاما  
أكبر من كلامي  
ستدركين انني غلوت في تصويرك  
وانني كذبتك كثيرا

غدا اذا كبرت يا صغيره  
ستدركين.. انني في لعبة القصيد  
ازج بحروفي للحتوف...  
انقلها صاغرة  
كما يد...

تثقل الافراس في الالواح...  
وانني محاصر بشعري كالشاة...  
وانني مهما ادرعت.. انتهي قتيل...

\* \* \*

غدا اذا كبرت يا صغيره  
ستدركين انك لهوت، ولهوت...

انا لهوت بالكلام فيك...  
وانت قد لهوت بالأوهام  
بأنك أجمل من جميلة  
وانك كزهرة الخميطة  
وانك أميرة الاحلام...

\* \* \*

غدا اذا كبرت يا صغيره  
ستدركي انه مقدر علي  
بالنفخ في الرماد  
والشدو للطلول...

مقدر علي سخي وانفعالي  
مقدر علي ذا الهراء

غدا اذا كبرت يا صغيرة  
ستدركين دونما عناء

ان ادعائي الكبرياء باطل  
وباطل ترفعي...

وباطل ما ادعي...

لمثلي لا تكون كبرياء

غدا اذا كبرت يا صغيره

ستعرفين كم انا صغير!

ستضحكين - عندها -

أو ربما يحملك امري على الرثاء

\* \* \*

غدا اذا كبرت يا صغيره

ستكتبين آخر هزيمة في دفثري

وترسمين بدمائي

آخر الفصول

عبد الرحمان العبيدي

# من خضة الميلاء تنجس القوافي

شعر: محمد العياشي طاع الله

الاهداء: الى مدينة زغوان مع خالص الود والحب الخالد..

بوح التلال  
ودفقة الاشجان  
مباهج الزهر  
شمس على القمم  
من خضة الميلاء  
تنجس القوافي  
تشتاق للينبوع مولعة  
وتطامن بواسق الشجر  
يا صبية المقلاع  
مرحى لفاتنة القلاع  
اهزوجة كالوشم في قدار اليراع  
نسرينة تهتز للوتر  
يا قمرا على زغوان  
معجزة الزمان  
حي على الجمال  
حي على الامان  
هنا اناخ العاشقون عيسهم..  
واتسع المجال  
يا زهرة الاوطان  
مخضوبة الكفين  
يفار الورد من شفتيها  
ومن الخدين تنسج خيمتها الحمراء  
شقيقة النعمان  
وهبت مفاتها الحسان  
غنيت لك  
يا اقحوان



و غفرت لك  
سفك دماشي  
لو الدماء لك شفاء  
يا زهرة الاوطان  
خضراء اترعت الزمان  
بحسبها  
وتترجست كل القصائد في مطارف  
خدرها

طارت من الورق القصائد  
كالمرباب السنونو  
سبقتها بواسق الجبل العجيب  
حطت على التل الخصيب  
ومضارب ليلاني اخضبها  
اليمام

هذا هو الربيع الذي ادهشني  
وتفياث كل القوافي ظلاله  
يشتاقي للقمم الغمام  
لكانه شده المنام  
واحتفاله بالجواربي  
لينتشي  
  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ويخصب الشجر الغرام  
هذا هو الربيع البديع  
تتنزه الورقاء فيه  
وتغازل الينبوع  
لتعب من ثغر المياه  
وتغيب في ثغر الغمام  
زغوان يا قدرني  
حسن تعمشق منتهاء  
بوح التلال  
ودفقة الاشجان  
زغوان معجزة الزمان..

جبل الوسط - رمضان - 1992

# ترانيم جرح

السعيدى المنصورى

ترحل الصبا حات  
ولا رصيف يحتوينا  
وحين يبوح الخريف يسرّ اعمارنا  
نتناسل شوكا وسرابا  
ايها المارون على جثتي  
عظام الموتى لها انياب  
ايها المولعون بالجنازات  
ورفع رايات الخراب  
سيوفكم اسنان شيخ هرم  
رياضكم امست يبابا  
ترحل المساءات  
ولا ملاجئ ناوي اليها  
وحين تسيء الينا الليالي  
نتوالد حبرا وسؤالا وجواب  
ايها القابعون على ضفاف الجرح  
الساھرون على بوابة النهارات  
دعوا الفجر ياتي  
دعوا بذور الليل تمضى  
في ثنايا الريح  
وتباريح العذاب.

سليانة خريف 1991

# منهج البحث الأدبي عند ابن خلكان

تأليف : فخر الدين محمد  
يوسف عامر

عرض : خليفة الخياري

## تقديم

صدرت عن الدار العربية للكتاب دراسة قيمة تتناول منهج ابن خلكان في التصنيف، بالدرس والجدير بالذكر في هذا المضمار، ان هذا الاثر: «وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان مما ثبت بالنقل او السماع أو اثبتة العيان» (1) لا غنى للطالب عنه، كما الأستاذ والباحث، كل حسب بغيته. ولعل هذه الاهمية هي التي حفزت «فخر الدين محمد، يوسف عامر على ابراز «منهج البحث الادبي عند ابن خلكان» (2) وحاجتنا الى الاطلاع على منهج تأليف كتب التراجم، توازيها في جدواها. ذلك انه حرى بالباحث قبل اعتماد هذا المصدر ان ينهل من فن الامام يتراجم الاعلام. والكتاب الذي نعرض يندرج في هذا الاطار. وهو مجلد، عدد صفحاته [327 ص] انيق الطبع، يتكون من ثمانية فصول دون اعتبار التمهيد والخاتمة.

- 1 - قام بتحقيق مصنف ابن خلكان الدكتور احسان عباس وقد كان نشره الاستاذ «فريدنند وستنفيلد» بين عامي 1835 و1836 في اثني عشر جزءا، وخصص الجزء الثالث عشر لاختلاف القراءات والزيادات.
- 2 - عنوان الكتاب الصادر حديثا عن الدار العربية للكتاب - يكون جاهزا للعرض من معرض تونس الدولي للكتاب (ماي 1992)



## I - مصادر البحث ومراجعته:

مصادر كل بحث ومراجعته، بوابات تساعد القارئ على تبين مدى تعمق الباحث، وجدية عمله. لذلك ننطلق منها لنبين الى اي مدى وفق «فخر الدين» في مسعاه.

في البداية نتفق مع الباحث تمام الاتفاق على ان «وفيات الاعيان» هو المصدر الوحيد الذي يمكن اعتماده في البحث دون اعتبار شذرات شعر كاتبه المتفرقة. والكاتب يصرح بذلك في مقدمته: «كان كتاب 'وفيات الاعيان' ... هو المصدر الاصيل الذي ارتكزت عليه دارسة منهج البحث الادبي عند ابن خلكان ....» (1) ولئن كنا نختلف مع الباحث في شأن موقفه المحفظ من المستشرقين الذين درسوا آثار قدمائنا، فاننا نتفق معه تماما في دعوته الى ان نكون اسرع من غيرنا الى «قطف ثمار تراثنا ...» (2) ونقدم اختلافنا معه باعتراف احد المستشرقين باهمية ابن خلكان وكتابه: «Ibn Khallikan was a man of keen intellect, a shrewd observer, well versed in all legal matters and just and impartial in his judgement» (3).

اضف الى ذلك ان د. احسان عباس نفسه يعترف باسبقية فردينند وستيفيلد في اكتشاف اهمية هذا المصنف. (انظر مقدمة وفيات الاعيان ص.15).

اما مراجع فخر الدين يوسف عامر فهي متنوعة: حديثة وقديمة، خاصة وعامة. شعرية ونثرية وهذه احدى المؤشرات الدالة على عمق اطلاع الباحث وهي الميزان الدال على انه بذل جهدا ليس بالهين ومن طرائف الملاحظات ان يلاحظ القارئ اعتماده على دراسات اهم مستشرقين اهتماما بالتراث الادبي العربي (4).

---

1 - منهج البحث الادبي عند ابن خلكان/مقدمة الكاتب ص.11..

ط. 1 - الدار العربية للكتاب (1991).

2 - مقدمة المؤلف / ص. 10.

3 - Encycloaedia of Islam - Vol. III (New edition) pp: 832/833

4 - من بين مراجعته:

- ك. بروكلمان: تاريخ الادب العربي.

- فرانز ورننتال: مناهج العلماء المسلمين...

## II - المنهج المعتمد في البحث:

يقول فخر الدين عامر في مقدمة الكتاب: «... فقد استوجب ذلك كله، اتباع منهج تكاملي يسهم في اضاءة منهج ابن خلكان...» وغايته من ذلك ان لا يؤثر منهجا على آخر حتى لا يتحدد مساره بحقائق اقل بكثير من تلك التي توصل اليها. ومعنى التكامل في قوله، ان يستحضر مختلف المناهج العلمية ويسخر ما يهمه منها كلما اقتضت الضرورة دون التزام تام بما تتحتمه. وهذه ايضا احدى نقاط وعيه العميق بمسألة المنهج. فأن يطّوع المناهج يعني ان يستعين بها على بلورة رؤية معينة للمدروس، اما اذا التزم الباحث بمبادئ منهج معين على حساب مرامه، فإن العمل مهما كان موضوعه يتحول الى بحث في المنهج نفسه. وفي هذا السياق نشير الى ان لغة الدارس تتخلص احيانا من التعبير المجرد الذي تقتضيه البحوث، لتجنح الى التعبير الابداعي الادبي. وهذا ضرب آخر من انماط التكاملية المذكورة في التقديم. ومن امثلة ذلك قوله: «... فالمنام الاول كما في الوفيات ابداع حاسة نشيطة حال النوم، وفيض نفس تيقظت فيها مشاعر الخلق في هداة الاحلام، والهام خاطر تهبأت له دواعي القول كما كان القدامى يهينون لانفسهم ما يجلي حواسهم لتلذذ وهم في الرياض او جوار المياه» (ص. 118). غير ان المتضمن في فنون الكتاب يستشف مدى اعتماد الكاتب على التحليل دون الوصف مما يجعل مصطلح المنهج التكاملي الذي اعتمده لا يعبر عن تكامل بين مناهج مختلفة بقدر ما يوحي بتداخل رؤى مختلفة في ذهن الباحث يجتهد في جعلها عملا متكاملا ظهرت آثار هذا الجهد في تحول الدراسة من بحث في فن التراجم وتصنيفها الى استقراء للمعنى الادبي في آثار المصنفين القدامى وتجليه في اعمالهم. وابن خلكان هو النموذج المعتمد في هذا البحث. ففخر الدين عامر لا يهتم بمن ذكره ابن خلكان في معجمه، بل بكيفية تصويره ونوعية تصنيفه ومدى موضوعية صاحب الوفيات في الحكم له او عليه.

## III - ملامح التجديد في قراءة كتب التراجم القديمة:

لم يكن كتاب ابن خلكان اول معجم يتناول بالدرس، وليس فخر الدين اول من اهتم بمثل هذا التراث. لذلك نقتصر في تقديم هذا الكتاب على

تبيان عناصر تفرد الباحث بتضمينها بحثه وهي ثلاثة في نظرنا:

• - استخلاص صورة عامة لعلام الوفيات: وقد خصص لذلك الفصل الاول من الكتاب. واهمية هذه المحاولة تكمن في ان البحث في الامور الذاتية والشخصية من اجل رسم صورة متكاملة لمن احصوا في الكتاب، نَبَتْ بعموم البحث عن مجراه المعجمي وافردته باستنتاجات جد هامة ونذكر منها ذكرنا فقط ملاحظته التالية: «وكان (ابن خلكان) حذرا في عدم الخوض فيما يشوه سيرة المترجم [.....] فتجنب القبيح الشائن الا ما كان جزءا من تكوين بنية الشخصية» (1).

• - الثبوت والاحصاء: ذلك انه لا يتوقف في بحثه عند العرض والتحليل بل يتجاوزهما الى الاستنتاج، وفي هذا المضمار نحيل القارئ على الثبوت الاحصائي الذي خص به اهم المصادر الواردة في كتاب الوفيات من كتب طبقات وتراجم ادبية وكتب اللغة والتاريخ والسير (2). وكان قد سبق هذا الاستنتاج باثبات جداول اهم الاعلام وصفاتهم وسنين وفاتهم ومواقع ذكروهم في «الوفيات الاعيان» (3) وجدوى هذه الجداول في امكانية تيسيرها مهمة الباحث في المواضيع التي لها صلة بهذا البحث.

• - الفصل بين الاعلام بالاعتماد على الصفات: والمقصود بصفة العلم، النشاط الفكري الذي اشتهر به وبوؤه المكانة التي جلبت انتباه ابن خلكان اليه.

وقد عمد الكاتب الى خص الفصل الثاني بالشعر، والثالث بالنثر وادب المقامات.... والخامس بالنقد الادبي. ومستفاد الكاتب من الفصل بين الاعلام وفق الصفات يظهر في:

---

1 - فخر الدين محمد يوسف عامر/ منهج البحث الادبي عند ابن خلكان/ ط.

الدار العربية للكتاب/ ص. 31.

2 - منهج البحث الادبي عند ابن خلكان/ ص: (207 - 212).

3 - راجع الفصل الرابع من صفحة 127 الى ص. 130.

- تجنبه السقوط في التلخيص لكثرة المادة المصدر وتنوعها.  
 - تمكنه من احتواء غزارة المادة حيث لا يعتمد الا على شواهد منتقاة  
 لبعض الاعلام.  
 - نجاحه في التمسك بالموضوع العام للبحث (منهج ابن خلكان) ذلك ان  
 نبراس الخبر المتصل بالعلم هو المنهج: اي كيفية الاخبار.  
 ولا ننسى ان اختلاف القراءات قد تشري هذا العرض بالكشف عن مزايا  
 اخرى اجل في هذا البحث. وما عرضنا هذا الا قراءة أولية قابلة للزيادة  
 والمناقشة.

### خاتمة

يبدو اننا «اعتصرنا الكتاب بقدر ما لان عوده» في هذا العرض. ذلك ان  
 كاتبه يفرينا بأسلوبه السلس لاعادة القراءة والتحري خاصة وان جهده  
 الواضح في اتصاله بجهد العلامة ابن خلكان مما ينتظر منه القارئ الامتاع  
 والاقناع، الاجادة والافادة وتدعيم وشائج الثقة بين القارئ والباحث  
 العربيين. ومؤاخذتنا الباحث عن موقفه من المستشرقين لم يكن الغرض  
 منه الا تنبيه الباحث الى ما قد يطال هذا البحث المتقن من هزات تنزاح به  
 عن مرتبة جليلة رأيناها بها جدير. فبمثل هذا الجهد «نعصم انفسنا من  
 تسلط بعض المستشرقين» ونعيد للتراث اعتبارا.

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



## قصائد الهاء في ربح الخراب

انني التيه  
ادعو الخراب ليعرفني

1

... ما أجمل البوابات التي يفاجئنا انفتاحها على بيوت عبقة من  
الجمالية والمراجع المرتبة با غراء حتى الابداع.  
... كان الريح قويا يولول.. يرج الساكن والمتحرك... كان يعالج باب  
عماد الشبحاوي حتى دفعه فاذا الايادي تلتقي..  
.. يد الريح ويد الشاعر

في ذات اللحظة كان الاثنان يعالجان الباب... حتى انفتح وتم العصف  
والعزف في اماكن متسقة.. بكرة وفي جروح مفتوحة افواهها.. فكان  
العبث المولم بتفاصيل الاشياء ليتبعثر الشاعر ثم يغادر مخلدا بقاياها فبنا.

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

2

مضى العمر ريحا وطفلا جريحا

رياح الخراب.. مولود اول لعماد الشبحاوي.. بخمس وعشرين جرحا بل  
قصيدا.. رغم التكثيف الجمالي من الداخل كان المولود ظاهريا،  
عابيا بدون اي تنميق في الاخراج.. ولا في ذلك قصد شعري لان افعال  
الشاعر في الغالب غير مسلّمة... ام هي تخفيف من التكاليف التي ترهق  
كل من يغامر باصدار وليده على نفقته الخاصة.  
..جاء ريح الخراب في حجم صغير بخمسة وتسعين صفحة وقد يندرج  
ضمن ما يسمى "بكتاب الجيب".

وهذي المدينة يا صاحبي

## لا تراني

ريح الخراب احتشاد رهيب للضياع .. للتيه .. للحب .. للوطن .. للغربة ..  
لمعاني اخرى متضاربة قد تلتقي في خطوط متوازية وقد لا تلتقي لا تجتمع  
ابدا الا احتراقا .. لكن الشاعر وريحه جمعها كل مرة في صورة جميلة ..  
في انبعاث ضوئي خارق .. في سفر بلا جوازات لا يعاقب عليه القانون .. في  
المدينة .. في وجه الحبيبة الوطن الليل العيون المسكونة بالبحر .. في  
مشاعر لذيدة حتى الفجيعة.

وانت كما تشتهي  
لن تكون



## سلاحك مثقوب

ريح الخراب استهلككتني حتى غزاني الخراب وامثدت الى عدواه وصار  
ينبض في بشهوة ارتياده كل حين.  
.. وسمرت لاعانق القول الحافل بالريح الذي يضح في طقوس كل  
اللحظات والماء الذي ينساب في كل قصيدة .. يتخلل السماء .. العيون ..  
الخطى والوطن حتى الاحساس بأن الشاعر يرجعنا ابدا الى البدايات  
الاخرى .. فالماء هو اصل البدايات ..

- فما العلاقة الشعرية بين البداية والماء ؟؟

.. علاقة مركبة كانت للشاعر مع الماء .. يأخذه له او يخذع له .. يتمثله  
ويولد منه صورا يهرب في اتجاهها ليصلي فيها شعرا ..  
.. فكان الوجه العام للقصائد ريحيا .. مائيا  
.. هو لقاء التنافر وتنافر اللقاء

وتنقلب الريح طوفانا

وماء السماء حجر

هل هو تداخل البدايات وارتكابها حتى صار الماء من الريح والحجر من السماء.. هو الشاعر يريد ان يخترق المتفق عليه ويصلي في منطقة محصورة كي يستشرق اصل الظواهر ويلقي السؤال الذي يتأبى على الآخرين ليربكه بدرجة أولى ثم يخلف رمادا خارقا ويسافر الى ضفة اخرى مع تيار الماء والريح.. وهو يدعو ماءه بكل حميمية وتداع خرافي.

ايها الماء سر في خطاي

ولا تبتعد عن منامي

كانه الذي لا يكون في الجفاف.. لا يتنفس في غياب الماء.. فهو يدعو بالراح بان لا يتركه ويظل ابدا يتخلل خطاه حتى في موته ليتواصل دفق الريح.

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

مضى الريح شرد صمت المكان

والمسافة بين سؤالي ومائي

كلام تناسل في الريح

من شيم الريح تمزيق السواكن وبعثرة الاماكن وريح عماد الشياخي لم يكن شاذا في مسافة الخراب بل كان رائعا حتى الوجد ورفع الحجاب عن المسافة التي يسقط فيها الشاعر ولانه الخارق في ممارساته فالزمن المستهلك لا يرضيه...

يعدمه ليؤسس زمنا اخر يؤمه متى يريد... كانت حدوده السؤال والماء.. وأي حدود؟؟.. بل اي التقاء؟!

..رغم التباين الشديد ضج الكلام من ناي الريح واغتصب لقاء البوح من سؤال الماء.

مشيت الهوين  
اصافح ابواب مائي

6

وهبت علي جسدي  
رعشة الدفء  
حاضنة فرح الماء

انغلقت ابواب الوجد الى حين.. لتتفتح ابواب اخرى كان الشاعر ملهوقا  
لفتحها.. يدفعه نبضه اليها فسار يخفي رعشته ويتمثل الهوين  
للمصافحة.. وهل تكفي؟؟  
ان طوفانا لا يروي تحط خمس وعشرين اه من عمر الشاعر ولا يوقف  
سيل وجعه المراق في كل الاتجاهات  
وان لحظات الدفء والفرح لغزيرة لذلك اقبل عليها عماد وانغمس فيها  
بلا تردد ليشبع نهمه منها..



هل وردة الروح تحتاج بوصلة  
لتدل خطاها الى الماء

هي الوردة تحتاج ابدا الى الماء لتزداد رونقا وبهاءا ويمتد دم الحياة فيها  
بأكثر غزارة يغذيها ويمنحها عمرا اطول ولم تخف الوردة/المرأة الريح  
وأبحرت ابصار الشاعر وغرقت في وجه وطفت مع ماء فرحه فكانت الوجه  
الجميل الآخر الذي يحلي الخراب.. وعين الماء التي تعزز تدفقه.

7

ماء مسحور يأتي  
من وضع البحر المفتوح في عينيك  
لكن أجنحة الفرح الملون واحضان الدفء والعيون البحرية يكتسحها



الخراب في نهار كل شيء نجاة.. ويفيق الشاعر على الخطيئة كما يراها.

1

جراح تهب وارضى على طر

وسماء بلا أي ماء

تضع الجراحات التي في باعقبة الحضور/ البركان فيتمزج جسم التمثيل  
أكثر وتتكشف صورة البناء الذي لا يرضي الشاعر.

.. أرض على قطة ..

.. كيف ينبت ؟؟

.. وكيف سمعت كل هذا الزمر الشوش بالجميع ؟؟

.. وكيف تتوهم ؟

.. من يسمع محبة لا مبرمة

فإن لعمري البنية التي .. في الكلام فائق المحاول الأخرى ؟؟

.. سماء بلا أي ماء !!!

.. وكذا الشاعر الماء منه .. من السبات وسقاها ..

فائق الأباريق الأخرى ؟؟

فمر أحسن الحالات أتمر في وقتنا أتمر

.. ندرس الشعر بالتأمر... نلون ممارساتنا بالتأمر حتى ألبسنا

التأمر رداء التمثل سهوا.. بل يقطعة

.. ونام النمل نينا كهنوا... لكن ألى متى ؟؟

يدثر عماد الشبحاري موالى يميزال آخر ويهجر الى ضفة الصباح...

فهل هي الإجابة.. أم ليس.. من مهمة الشعر إيجاد الإجابات.. بل تشخين

الجراح بدس التفاعل

وقتح اقراء الاستنارة

فأرسم فوق المياه

صباحا سيأتي مضاء

وتتشكل حياة الماء في دنيا الشاعر في صورة جديدة تغيب الأدوات

العادية بل تغيب فعلا ليحلي وجه الماء بميلاد مولده ويكون المحتفل الاول

باصلاح الخطيئة ان كانت ثمة خطيئة فعلا. يموت الائم وينتحر التردى

ليطل وجه الصباح/ الامل لكن هل يحفظ الماء العهد والصورة ويتمسك  
بالوجه الذي اسسه فيه عماد الشبحاوي.. فلا يتعلق عليه التيار.

تمر\*المواسم  
والقلب يطرق كل الجهات  
ولا ماء في خطوات الصباح  
يعيد الى الارض احلامها والى الروح صحوتها  
والى الطفل لعبته

## 9

وينتظر.. وينتظر معه.. وتتعلق بحبل الامل المنبعث من فرح الماء...  
وخراب الريح.. فاذا المواسم تتاكل  
.. والقلب يعالج المناذ الموحدة  
والامل يضيح...!!

.. هل هو الجفاف يعربد.. ولا راد لسلطانه؟

.. هل هو الخراب.. والضما الاجاج؟

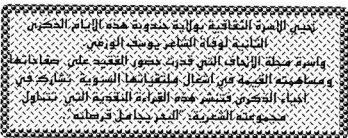
.. هل هو مشروع الماء.. القماء.. الامل.. الاخضر.. الحلم وكل الاشياء  
الجميلة الاخرى يسقط في الماء العكر ويجرقه التيار؟؟؟

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

## هوامش

- |                                     |  |
|-------------------------------------|--|
| 13 - قصيدة ربح الخراب .. ص. 15      | 6 - ... تأملات ... ص. 23                 |
| 2 - ... كلام الرياح .. ص. 41        | 1 - ... نفس القصيدة ... ص. 45            |
| 3 - ... سؤالات وموت الكلام .. ص. 43 | 7 - ... اجراس الترحيل ... ص. 47          |
| 4 - ... وميل في فجر جريح .. ص. 36   | 1 - ... نفس القصيدة ... ص. 43            |
| 3 - ... نفس القصيدة .. ص. 5         | 8 - ... وأرسم الصباح ... ص. 45           |
| 5 - ... نظائر ... ص. 57             | 9 - ... سفر في مواسم البجوة ... ص. 61-62 |
| 2 - ... نفس القصيدة ... ص. 41       |  |

قراءة : جنات اسماعيل « بذت القرية »



## قراءة في ديوان "البحر يجامل قرصانه"

للشاعر المرحوم: يوسف الورغي  
بقلم: الأزهري الشطي



ARCHIVE

1 - توطئة :

ولد المرحوم.. يوسف الورغي.. بمدينة جندوبة في 18 جانفي 1956 حيث نما وترعرع بين أحضانها وغنى لها ما طاب من قصائده. تلقى يوسف الورغي دراسته الابتدائية بمدرسة الشافعي وزاول دراسته الثانوية بمعهد 9 أفريل وبمعهد شارع الحرية بمدينة جندوبة. تحصل يوسف الورغي على شهادة البكالوريا آداب، اختار جامعة الحياة والمجتمع وأقسام تربية الناشئة زادا وسلسبيلا.

اشتغل بمهنة التعليم، يلحن الناشئة رسالة العلم والمعرفة وارتقى في هذه المهنة الى سلم معلم تطبيق. بدأ المسيرة على درب المستقبل الابداعي والكتابة والواعد منذ بداية السبعينات. ولعل افضل باكورة هذه المسيرة انتاجه الشعري الذي القاه على مسمعي الصديقين يوسف الحناشي ومنصف المزغني بزوايا المقاهي الشعبية لمدينة جندوبة كتب المرحوم يوسف الورغي.. اضافة الى الشعر، النص القصصي والمقال الادبي النقدي كما نشر انتاجه الابداعي الغزير في العديد من المجلات والجرائد الوطنية

والعربية كما عرفت المرحوم يوسف الورغي مواضبا على مواكبة التظاهرات الثقافية لا تثنيه المسافات الطويلة عن حضور فعالياتاتها. ترك الشاعر المرحوم يوسف الورغي للمكتبة الوطنية اثرا ابداعيا هاما نأمل ان يجمع في مجلد يحمل عنوان مسيرة يوسف الورغي الابداعية ويكون هذا العمل بمثابة تكريم لروح الفقيه العزيز كما نأمل ان يطلق على احدى دور الثقافة بولاية جندوبة اسم "يوسف الورغي" يبقى ان نلاحظ ان الفقيه تزوج وانجب طفلين وقد توفي نتيجة لتعرضه لحادث مرور فاجاه وهو في عز العطاء فاودى بحياته اثر اسبوع من غيبوبة تامة رحل بعدها عنا جسديا وبقيت آثاره المكتوبة صفحات خالدة بسجل عباقرة هذا الوطن.

والجدير بالملاحظة ان الشاعر يوسف الورغي عرف بتوهج الكلمات: فهو مسكون بوجع الكتابة والمعاناة، شديد الحيرة، كثير الاسئلة تواق الى التحولات، ينتظر الولادة بوطن العلم، وطن تعتد فيه الشرايين جسورا من المد الى المد: «ارقد في زفرات شوارعها - رافلا بالذي سوف يولدني - عند خلخلة الارصفة...».

## 2- ملاحظات حول المجموعة "البحري جامل قرصاته":

انتقى المرحوم الشاعر يوسف الورغي عنوان مجموعة من سياق نص: «ويبقى النداء» ص. 38: «والمسافات لا تثني» عن محاصرة الريح - والبحري جامل قرصاته».

صدرت المجموعة سنة 87 عن مطبعة الكواكب، وهي تضم بين دفتيها 18 قصيدة نقرأ من بينها 6 قصائد قصيرة لا تتجاوز الاربعة اسطر وهي: «السؤال، الدرب، امرأة، الوطن، ولادة شاعر...».

وقد استهل «يوسف الورغي مجموعته بقصيدة: مشاوررة على ارسفة المدينة ص. 5. وتوجها بقصيدة «حديث المدينة والرجال» ص. 43.

قدم الشاعر لمجموعة بقوله... لم احفل بالاشياء - يا ولدي - وقت يتنصل مني - ياسرني - وأموء بعبء الشعر - اتوسد ارياح الكلمات - احس كأنني طفل - منخلع القلب اغرس اشجار المستقبل».

انها معادلة اسسها ولادة وارادة واغتسال بالمواعيد وتحد لصدى الموت

واصرار منقطع النظير على فك رموز منظومة الاسئلة والقلق الوجودي وفتح الطريق امام رواسب الذاكرة كي ترى النور وترسم على الورق رؤى الشاعر «ساحمل آخر ذاكرتي» أو بدايتها من قصيد مساورة على ارضة المدينة ص.5.

### 3- مفاتيح الدلالة لفهم نصوص «البحر يجمال قرصانه».

يقول «رولان بارت» يمكن فهم الدلالة كمسار، انها الفعل الذي يربط بين الدال والمدلول، هذا الفعل نتيجة النص... على هذا الاساس، تتلخص مفاتيح الدلالة لفهم نصوص هذه المجموعة في جملة من الكلمات المحورية المتواترة بكثافة، وحضورها ليس في باب التعبير الشعري الزخرفي بل تعتبر لبنة اساسية من لبنات الدلالة في نصوص المجموعة اذ تشكل بحضورها وحلولها في ذات الشاعر البنية الاساسية لهذه النصوص. ويتعلق الامر بالكلمات المحورية التالية:

الوطن: 20 مرة	البحر: 11 مرة	حمام الشط: 4 مرات	شعر: 3 مرات
بلادي: 14 مرة	الارض: 5 مرات	الدم: 5 مرات	
المدينة: 11 مرة	قرباج: 7 مرات	شاعر: 7 مرات	

على هذا الاساس المعتمد على وقوفنا عند الكلمات المفاتيح في نصوص هذه المجموعة تبين لنا ان وظيفتها في النصوص تعكس مدى صلة وانتمائه وتوحده بالوطن وبحالة العلم والتشوق التي تتجاوز صلة المنشأ والولادة للتوحد بالذات تحت راية وطن بلا حدود ومن هنا يتحول البعد القومي المأجج في ذهن الشاعر الى جدلية تفصح عنها نصوص المجموعة أين تولد حالة الصراع القائم في ذات الشاعر بين العشق والرفض لكيثونة تلتحم بوطن مكبل بالكبت والصمت والموت، وطن ينكر العباقرة ويخمد فيه الصوت، ويقتل فيه الصداح والنواح، وهنا يذكرنا المرحوم يوسف الورغي بقصيدة الشابي «تونس الجميلة» حين يقول :

كلما قام في البلاد خطيب — موقضا شعبه يريد صلاحا —  
 اخمدوا صوته الالهي بالعسف — اماتوا صداحه ونواحا —  
 اما الشاعر يوسف الورغي فيقول:

.. وطنٌ يستوطنه الخذلان

يبتاع الاسماء

يبيع التثديد

شعب مذبوح بالصمت حتى الوريد...

(من قصيدة حمام الشط ص.29).

خلاصة هذه الجدلية، هي ولادة رغبة ملحة في ذات الشاعر في الوجود وفي الاعلان عن الذات الوطنية والقومية في النص الشعري منفى التفاصيل..

سأبكي حتى اغرق بالدمع

وأرى وطني خضرة تولدني

أقول:

بعد الآن لا وجع..

من قصيدة ولادة ص. 37.

يقول الدكتور «النيفر الرزاز»: ان الابداع الحقيقي هو ذلك الحلم الذي يولد في عقل الاديب والفنان والذي لا يتجه الى ما يمكن تحقيقه حالياً فحسب، وانما الى ما نطمح اليه باستمرار.

فوظيفة الكلمات المحورية المذكورة في نصوص المجموعة هي بمثابة الرحم لولادة الافكار المركزية المعبرة عن توجهات الشاعر إذ تشرى هاجس الكتابة عنه وتساعد على البوح بما يحتمل في ذهنه وهي بالتالي مخبر للانساق الفنية والثقنية التي يتم بها بناء نصوص المجموعة اين يتحول فيها صدر الشاعر الى مدى شاسع يحتوي البحر والموج والوقت والريح فتتضح من خلاله الرؤيا الشعرية، وتولد القصيدة الغاية التي تمتد على جسور اللغة من الباث الى المتلقي فتستقطبه وتحرك ثوابته الوطنية والقومية فتولد بذلك لدى القارئ لذة الكشف وتحدث عنده لذة النص التي تحدث عنها «رولان بارط» في محاضرة Plainidu texte «انما يذبحني عشقي الضوئي»

وقتها ارتج باب البحر

كان البحر في صدري

عبابا وقصيدا»

فلدى معاشرتنا لنصوص هذه المجموعة، وقفنا عند جملة من الأسئلة  
تنضاف الى الكلمات المحورية تساعد بطرحها على ولوج عالم الشعر  
واستكناه ابعاد كتابته وتوجهاته.

« ما الذي اضرم الصوت في جسدي

ما الذي عتم الفجر في بلدي

مالذي بعد اليوم بين يدي ويدي»

من قصيدة سؤال ص. 11.

«كيف اكتب عن بلدي

ضياعته العشيرة والامراء»

- من قصيدة البوح والاكتمال ص. 7.

أسئلة تكشف حالة التمزق والانفصام والبحث عن الذات وسط العتية،  
كما تبرز هذه الأسئلة حالة الحيرة والمعاناة والانتظار الممل وراء الستار  
اين تتأجج مصادر شكوك الشاعر في موعد الطلق وبين الرفض الصريح  
واللامشروط للكتابة للوطن ضيعته العشيرة والامراء.

4- الموروث الثقافي ومخزون الذاكرة:

رجع يوسف الورغي في قصائده الى الذاكرة واستمدع رواسيها وسعى  
لتوظيف هذه الرواسب في نصوصه - البحر يجامل قرضانه - كما عمل على  
جمع النص بالمثل في النص الشعري الواعد وخلق بذلك في قصائده وظيفة  
للتناص كما دعم رؤيته الشعرية التي اراد تبليغها الى المتلقي بمورثنا  
الثقافي:

«لم يأكل الانسان من لحم الانسان» في قصيد: لك الحمد... يا وطني

ص. 16.

وهو سطر شعري يذكرنا بالآية الكرية «ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه  
ميتا فكرهتموه».

ويقول يوسف الورغي في موضع آخر: «كيف تؤكل فحوى الكتف... من

قصيدة البوح والاكتمال ص. 7.

ويذكرنا هذا السطر الشعري بالمثل الشعبي القائل.. يعرف من اين

تؤكل الكتف... وقرطاج كما هي قرطاج، تحمي وجهها في الرمل... من قصيدة: اعترافات حمام الشط ص.29.

وهذان السطران يذكوران القارئ بالمثل الشعبي القائل. مثل النعامة تحمي رأسها في الرمال.

5 - المزوجة بين المحسنات البديعية والصورة الشعرية الثنائية التي تعزز نصوص ديوان «البحر يجمال قرصانه» تكمن في توظيف يوسف الورغي للمحسنات البديعية في النص الشعري كالجناس:  
- ثلوج ولوج - ثلوج نشيج....

وأیضا في انتقاء لغة صفوية منتقاة من قاموس المعجم اللغوي:

- انثال انداح - نثيث نخيج عساليح.... -

هذه العناصر متوازية مع صورة شعرية مشفوعة باستفهامات انكارية ونقاط متواترة عبر السطور الشعرية لنصوص المجموعة، حضور هذه العناصر في النص الشعري شكل الوظائف الرئيسية لنصوص الديوان فهي حسب مقولة شارل سندريورس: المؤشر والايقونة والرمز...

6 - النقاط السلبية في ديوان «البحر يجمال قرصانه»:

لدى معاشرتنا لنصوص هذه المجموعة، وقفنا عند نقطتين سلبيتين تتمثلان في:

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أ: المباشرة الفجة ومدى اساءتها الواضحة لبعض نصوص المجموعة، فهي تحدث بحصورها فجوة في نص شعري تنخرط مدونة في مدونته الشعر الحديث ويبرز اثر هذه المباشرة بجلاء في نص .. اعترافات حمام الشط ص. 29 - اين يفقد النص توهج الكلمات وينزاح الشاعر الى اسلوب الكتابة القصصية ورواية الحدث وبالتوازي تتحول الجمل الشعرية الى منظومة خطابية تقريرية وفي بعض الحالات وطنية تحريضية... «يمتزج الدم بالانقاض - وطعم القصف بلعلة الاطفال - وطن يستوطنه الخذلان - يبتاع الاسماء - يبيع التنديد - نغم المذياع ينادي:

الغضب الشعبي - محظور - وذكر الاعداء - محظور..

ب: اهمال يختصر التاريخ:



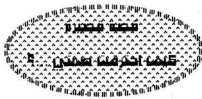
وقد لاحظنا في مدونته اهمال عنصر التاريخ لحد عشر نصا شعريا تشكل قرابة ثلثي المجموعة اذ اقتصر الشاعر على التاريخ لسبعة نصوص فقط وهي: قصيدة البوح والاكتمال ص.7.. لك الحمد .. يا وطني ص.16. شارع يتعبني ... وانت ص.22. - اعترافات حمام الشط ص.29. حديث المدينة والرجال ص.43. صور ص.41-

فنعصر التاريخ لكتابة النصوص قطب اساسي من وجهة نظرنا لكتابة النص الشعري الحديث لمساعدة المتلقي على الاستشراق والاستنتاج.

#### 7 - مناهج اللغة والاحتفاء بها:

يقول باختين «ان لغة الشاعر هي لغته هو، انه يجد نفسه داخلها برقته ودون شريك يقاسمه اياها على هذا الاساس قطف المرحوم من مباحج اللغة المعتقد ما طاب له، وقام بحفريات في جسد اللغة للبحث عن نص شعري ارقى وكتابة قصائد تتماشى وذائقة المتلقي عند قراءته لنص شعري حديث متكامل البنية والصورة الشعرية والانساق الفنية فوجد الشاعر ضالته في الاشياء البديهية التي لها علاقة بمرارة الواقع المحتمل داخله وما يتمخض عنه من دلالات الاستلاب والحرمان. على هذا الاساس نستنتج من قراءتنا لنصوص.. البحر يجمال قرصانه.. ان اللغة هي لبنة الدلالة في هذه النصوص اذ تحمل الرؤيا الشعرية وتولد النص وتمتد الجسور بين الباث والمتلقي وهي وحدها بدلالاتها وسيميائها المكونة للنص الشعري في هذه المجموعة تستطيع ان تحمل الرؤيا وتحتويها وتساعد على ولادة النص الشعري ونضجه وعيوره على جسور الفاظها ودلالاتها من الباث الى المتلقي وهي حسب مقولة حاك دريدا: «ليس فقط كوسيط بين الانسان والعالم بل بصورة ادق كمبادل بين مطلبين ملحين، مطلبنا لمنطقي الذي يعطيه النهاية ومطلب اساس فيما هو سابق على التفكير، الذي يعطيها البداية...»

وخلاصة القول تبقى مجموعة البحر يجمال قرصانه خاضعة للدراسة والنظر والتأويل القواعدي وقراءة نصوصها ومعاشرتها حافز يحرك هاجس الكتابة لدى اهل الاختصاص...



### اماني الغربي

انت دائما هكذا كالماء الذي يصب في الكأس ليأخذ شكله دون وعي ... هكذا  
كانت زينة تحدث ابنها البكر ... وقد غاصت في الأريكة كانت لها رغبة متبعثرة  
في ان تقول كل شيء دفعة واحدة كان يستفزها سمعت ابنها المهزوم فجأة  
انفجرت ضاحكة ضحكة هستيرية تلك الضحكة التي تشبه شهيق الحمار ثم  
انهمرت الدموع ...

لم اضحك من زمن كما ضحكت الآن ...  
قفز محمود من مكانه كالضفدعة وارتفع صوته المبحوح الحاد ...

ضحكتك هي ... هي ... لا تتغير اضحكي دعي الغم والنكد بعيدا ... نحن  
لاندفع مالا من جيوبنا ... نحمد الله ان الضحك مازال مجانيا على الاقل في  
حومتنا... اسالهم الخبر اصبغ على كل فم ... لقد اثبتت شكوكه كلها ... اسمك  
اللامع سقط في الوحل ...

لا بأس هذه الفضيحة ان كانت حقا فضيحة اضعها في جيبتي وامر

- تنهدت وقالت : والناس ماذا سيقولون ؟

- لاشيء الجميع يعرفنني من انصار حزب اللذة والعريضة والجميع يثقون

في ذوقي. اجمل فتيات المدينة مرغن وجوههن في شعر صدرى لكن "بنت  
الحرام" كانت استثنائية جد ... كان يجب على ان اتحاشي وقاحاتها كانت صلبة  
قوية تعيش تمزقا داخليا وصمتا عنيفا وكنت بالنسبة اليها كالنور الناشئ، كان  
كل شيء عاديا ذلك الصباح كنت امشي على الشاطئ : الرمل بين اقدامي ...  
فجأة شعرت ان احدا يتبع خطواتي تسمرت في مكاني والتفت فاذا بها...

قالت مارأيك لو تتفضل معي لشرب قهوة في البيت ؟

كنت احب الطرق الملتوية والقنوات القصيرة ... فوافقت بسرعة ...  
وصلنا البيت بعد خمس دقائق بالضبط اغراني السكون الذي يحتوي المنزل  
احضرت قهوة وجلست بحذوي سكنت قليلا كأنها انصرفت الى الماضي ثم قالت :  
البارحة تعبت وجدت نفسي اصرخ بلا صوت كل شيء يوحى ان الحزن تزوج  
اجدادنا فكنا الاحفاد الشرعيين له كنت معجونة بعماء الحزن والتشاؤم كنت وفيه  
لعادات القبيلة وقبلت اللعبة كما هي ... دون تغيير بل دون محاولة التغيير  
وكبرت وكبر الحزن في لحظتها كان يجب علي ان افجره في اي شيء كان كل  
شيء موجودا : الحب ... الثقة ... المال ... الاسم اللامع البور جوازي للعائلة  
كنت اقول بيني وبين نفسي ان قدرتي هو الذي يسوقني الان الي حيث الابتذال  
والضياع كنت احاول ان اتبع فضولي في غمرة انتشائي وفرحتي بالتجربة  
نسيت نفسي محمود هل بلفك يوما ان القدر اخطأ في احدى المسائل ؟

فاجاتني بسؤالها حاولت اطفاءه، كل الاشياء امامي اصبحت ضبابية لقد  
فقدت الصلة بيني وبين الاشياء الواضحة كانت بالنسبة الي صوتا غريبا

في قعر بئر ... وكان يجب معرفة نوع الصوت لرؤية وجهها البعيد ... كان الامر في البداية مجرد فضول استهوتني نظراتها العميقة المليئة بالاسرار ثم نطقت بعد صمت طويل.

لا ... لا ... ابدا سيدتي القدر لا يخطئ. لا ...

القدر يخطئ حصل ذلك لما بعث بي الى هذا الوجود جرثومة فتاكة ... امرأة نكرة ... البارحة كتبت نصا جميلا كان نتيجة تراكمات عديدة بداخلي ... لكنني اختفظت به لنفسي ... محمود هل تحب الادب ؟

طبعاً طبعاً بل اكتب ...

كنت في موقف صعب تدمت لانني وضعت فيه نفسي من غير تفكير والحمد لله تهاديت في الكذب ... فاستوليت على عديد النصوص الادبية ونشرتها باسمي في افضل المجلات العربية ...

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وكانت النكتة طريفة لما تفتنت هذه المجلات الى تصرفاتي الصبيانية وكتبت بالخط العريض : محمود يقع في شراك السرقات الادبية. من اجل امرأة تفضح نفسك كلما تقدمت بك السنوات الا يزداد عقله انشغالا وقلقا واضطرابا... انا لاحب الفشل لكنني مجبر هذه المرة ...

مجبر ... ؟

جميع الفاشلين يقولون ذلك عندما تخونهم الحقيقة ... يرون مناساتهم ويضعون انفسهم في موضع المظلوم ويكون بالاقنعة الجميلة ... لكنها اقتحمت صممتي وكفى ... كفى الحنين الى الماضي يقذفني في احضان الحزن.

## رحلة في دمي...

محسن بلوح - قصر قصّة

ودمي مسيح بالكلمات والقبيلات  
يرتحل بين الوحل والوحل  
مهيا للانفصال..  
كلما جاءته زهرة  
أو رمته امه بواحة من القبل  
لاجلك اندثر وانفصل  
وأساوم القمر ضوؤه  
بين الانطلاق من شفتي  
أورسم حدود الامل  
.../ قبلة قادمة

مسروجة بالاسلاك والضحايا  
يشوس ضوؤها بالعاصفة.

من مكون الريح  
تراجع الثواني وتنساني  
أرسم سيفا لدمي  
فلا اطلقني لتتوى لحناء المسافات

وطاعة الامير  
جاءتني كومة من الفراشات  
بزهرة اللوز يتفتح

.../ من فصيلة دمي

شمس الانوثة تدق بابي  
تترجل عند المدخل

تطلب لبنا وحببات لوز

لتبائع الامير

وتسكت رجولتي

.../ يغور دمي

يفرق دمي

يفرق كل الانهار

ويستل سيف المنايا.

## اندلع كالصبي اخضر!

(كلام الوردة.. على لسان الشاعر..)  
\* شعر : عبد الفتاح بن حمودة  
(نادي الشعر والقصة بالمكنين)

لا تتراجع عن الموت..  
وعن هذا السفر  
أبلغ كوم الثلج والمطر  
أنني في عينيك..  
- يا حبيبي -  
قد ظللتني الشجر!  
علمني كيف ألج..  
يمّ الفرح الغاوي..  
ولا أخرج!!  
ارسمني أمنية..  
رتلني أغنية..  
على شففتي طفل..  
يشاكس الحلم..  
ويفك حصاره بحجر!  
\* \* \*

كم احترقت أصابعك الآن..  
وانت واقف لا تنني..  
تلحقني..  
لزاوية التفرد..

وتهديني للقمر!  
لا اخبئ هذا المتحرك..  
بأضلعي..  
فأدمعي..  
تروم شواطئ الشفتين..  
كلما طال السهر..  
يهفو هذا القلب اليك..  
ويقتل الضجر!  
\* \* \*

احملني قلما.. وردة  
رقرقني اهزوجة للشوق..  
كأنك القادم من الشرق..  
يبعثني قبلة بريئة..  
على خد الوجود..  
- كيد الله - تعلمني..  
ان اعطي بلا حدود!  
وأغدق كالطير!  
يا ملاك..  
اشعل في الحريق الاتي..  
دفئني بالنور الاتي..  
اكلما اثتلق البوح..  
فيك، ورقص الفرح..  
زدتني من لهب الكلم..  
وموجه العاتي..  
واسرجتني للسفر!  
\* \* \*

خذني وهذا العالم..  
احتضني..

قمرا عربيا لا يقهر..  
 أليس التمني كالتجني..  
 والتجني كالتمني؟!  
 لأنه كان لا بد نكون..  
 فالقيد لا بد يكسر!  
 - يا حبيبي - أراك،  
 تلعلع بالفجر..  
 تركض في رحم القصيد..  
 تتهادى في ربيع الباقى..  
 تنبض بالنصر..  
 وتسكر بحلو النشيد،  
 فأصبح يا عيدي،  
 ويا شاعري،  
 غن واحتضني..  
 اندلع كالصبح اخضر!  
 جميل.. تظللني،  
 في شوارع قلبك الخلفية..  
 في جنونك العربي..  
 في بريق وجهك الاسمر..  
 \* \* \*  
 لاسبح ببهاك..  
 لاسبح ببهاك..  
 يمطر.. ويمطر.. ويمطر!

1992/2/6



## ليس لك أن تسألني

لوجهك صورتان

فأي سيدة أنت ؟

وأي إنسان !!

أيهما أنت ؟

أي يقين ..

أي جنين ..

برحم الزمان

أي وليد ؟

أي شريد.

أي غريب ..

بكل مكان

\*\*\*

لوجهك صورتان

فأي امرأة أنت ؟

تحمل وجهين؟؟؟

\*\*\*

سقطت ريشتي ، ياسيديتي

وأنا أرسم صورتك الأولى

على جدار قصائدي

وشفاه الشعراء

سئمت لغتي ، ياسيديتي

أن تقول لك ، أنت

وأن تقول لي ، أنا

فأي الجوازيات أحملها

وأي المراكب أمتطيها

للعبور إليك

بين أرض وسماء

\*\*\*

لا تسأليني سيدتي ، إذا جئت

ودعيني أحبك ، كما أنت

كما شاء لك القدر أن تكوني

لا كما شئت

يا امرأة لم تولد بعد

تستعجلني طفولة الفرح اليك

لا تسأليني ، إذا جئت

مرة أولى ومرة ثانية

فأنا هكذا ، أحبك

إن أنت شئت

أم أبيت

في حياتي الباقية ...

**الهادي العبدلي**

## صح الإقلام الواحدة

أشرف الأستاذ:

عبد المجيد زين العابدين

قد يغضب بعض الأدباء النّاشئين عندما تنبّههم الى أخطائهم ذلك أنّهم بحكم قلة تجاربهم وأنانيتهم سريعا ما ينساقون الى الاغترار بأنفسهم والاعتداد بأعمالهم أكثر من اللزوم فاذا حاولت أن تقفهم على بعض زلاتهم المنهجية أو الأسلوبية أو اللغوية ثارت ثائرتهم واتهموك بالقساوة والفظاظة وقليل من هذه الغية المغترة الذين يعودون الى انفسهم سائلين مستبررين ويراجعون أفكارهم متدبرين نصائحك وتوجيهاتك.

إنّ الأدباء النّاشئين كثيرون إلا أن الناضجين منهم في نهاية الأمر يتمثلون أساسا في هذه الفئة المتبصرة المثانية التي تتوسم فيها النجاح والاشعاع على الانسان هنا أو هناك في العقل الأدبي أو الفكري الذي اختارته وقد باركناه وسعينا الى إثباتهم عليه . ذلك أنّ أعمال هذه النخبة لا تقل شأنًا عن أعمال بعض الأعلام البارزة إلا أن عاملا واحدا يمكن أن يعرقل مسعاهم فتحرم أعمالهم من الاكتمال لناخذ على سبيل المثال عامل اللغة التي يتفق للبعض أن يغفل ما تستحقه من الأهمية والعناية فيقع في أخطاء بسيطة ساذجة إلا أنها فادحة فداحة متناهية وكل من يأخذ في قراءة بعض أعمالهم تلك ممّن يتمتع بدراية لغوية ينزعج منها ولربما يصيبه الدوار ولا يلبث حتى يكف عن مواصلة قراءة هذا النص الذي تتعثر لغته على جودة مضمونه وثروته من الخيال والعاطفة والطرافة أحيانا. لكل الأدباء النّاشئين أحياء " الاتحاف " أو مجلاتهم المدرسية التي نرجو أن تزدهر حركتها خاصّة ونحن في عهد التغيّر والتجديد والحوار أو سائر الجرائد أو المجلات ، الوطنية أو الوطنية أقول « أيها الأعزاء عليكم بالتواضع ، وحسن الاستماع لما يملئ عليكم من النصائح قصد التقويم والتعذيب وتحويلكم أقدم الطرائق والدروب وتجنّبكم كل مقيت وغريب ».

### \* الى الصديق البشير الزوالي

أيها الصديق البشير ، لم يسبق لي شخصيا أن قرأت لك قبل هذه الأونة ، ربما يبدو لي واضحا من خلال أعمالك الشعرية الأخيرة التي أسلمتنيها « الاتحاف » حبيبة المتمكنين والواعدين أن لك نزعة الى ممارسة الشعر الرومنطقي لغة ومحتوى ، ولا يسعني إلا تشجيعك علي السير في دربك بكل ثقة وحزم مع مراجعة التراث ومحاولة النهل والحفظ منه ، ذلك أنه يمثل لك أكثر من معين على تأكيد موهبتك الشعرية ومرحبا بك مجددا أنشر لك فيما يلي : « أضواء الصباح » عامدا الى حذف المقطع الثالث لما يطفئ عليه من الكلفة والتعسف.

#### أضواء الصباح

في الصباح هتف قلبي لخير المياه  
ومشاعري تبسم في فرح لثغاء الشيا  
فكنت الطالم بسر من أسرار الحياه

\*\*\*

فنت الان هار مع مياه الجدول الجباري  
وحلقت الاطيار فوق اغصان الاشجار  
فكانها في عرس تخلله انغام اشجار

\*\*\*

في الصباح هتف قلبي لاصوات الطيور  
ومشيت مترنما باعذب الحان الحبور  
فعانقت مهجتي أضواء صباح مشهور

\* ب - ز

### \* الي الصديقة محبوبة الجلاصي أصيلة برج

العامري.

أقرأ لك في أكثر من مجال وأعهد في كتاباتك هذه النزعة الملحة الى محاولة التعبير عن أفكارك وعواطفك وأخيلتك بأسهل العبارات وأقربها

تناولا وتداولوا إلا أن طاقتك في التأليف تكبر طاقتك في التعبير ،  
والامناص لك اذن من إثراء رصيدك اللغوي والتعبيري ان أردت أن تسمي  
الي التوازن في تبليغ صوتك والكشف عن مخزونك الأدبي والفكري قادما .  
مستقبل مشرق ينتظرك يا محجوبة ان أنت انغمست في قراءة بعض  
الاثار أو جملة منها وأخص بالذكر منها العربية - أنشر لكم فيما يلي : \*  
سؤال في بحر الأوجاع ...»

### سؤال في بحر الأوجاع

أحببتك فرحا

وحملتك جرحا

ووصفتك رمحا

وجعلتك كفنا

من الآلام كان قراشي

أنا الملاح وأنت البحر غاضب

أركب الأحزان ،

للوصول اليك ...

وعند الوصول ، لم أصل ، ؟ !

بين الدُموع وجدتك تعاتبني

أنت ما غبت عني

ولا أعرف الآن ،

إن كنت أبكي أم أغني...

\* م - ج \*

\* الى الصديقة مريم السباعي أصيلة حاجب العيون

قصيدتك الممهورة بعنوان « ضياع » يا مريم تنم عن قول اكتمال  
 موهبتك ولو لا ، ولو لا بعض الزلات اللغوية التي وقعت فيها لأيقنت  
 بحدوث هذا الاكتمال . هذه القصيدة : « ضياع » أعلن عن جودتها مضمونا  
 وأسلوبيا وشاعرية الآ أن لقواعد اللغة وثواميسها يزيد في إضفاء الرونق  
 والجمال على مثل هذه الأعمال الأدبية والفكرية. لهذا أكون مضطر لأن  
 أحيلك الى اللجوء الى قراءة عربية هامة في حقلي اللغة والأدب ومحاولة  
 استغلالها لغويا ما أتيج لك منها كل ذلك لكي تسيري في دربك واقفة  
 شامخة حازمة مستقبلا . من أخطائك اللغوية ضفيرتها التي تعني هنا  
 الخصلة من شعر البنث أو المرأة وهي تكتب بضاد من دون شولة وكذلك  
 كلمة الجهات وتعني النواحي فليس هناك ياء مدّ بعد الجيم بل تكتب بجيم  
 بعدها هاء معدودة وفي نهايتها تاء مفتوحة وكذلك الفعل ازدادت فالالف  
 الاولى في الفعل لا تتطلب همزة قطعية تحتها بل تكفي بهمزة وصل فوق  
 الالف أو كسرة تحتها والوجه الثاني أصح وأفضل. أنشر لك بعد الاصلاح  
 هذه القصيدة « ضياع » .



ARCHIVE ضياع

قصت أظافرها ...  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>  
 قصت ضفيرتها ...

ارتدت ما استطاعت من الملابس

نظرت في المرأة ...

صاحت يا ويلتي وتجذدت ...

نزعته عنها كل الأثواب

نظرت في المرأة لم تجد صورتها

نثفت شعرها

وصمتت ....

\*\*\*

هدنوا من كل الجهات

ازدادت التآويلات

أشعلوا المواقد ...

تلوا كل التعاويذ  
سألوا كل المارين عن صحتها  
سألوا كل القادمين ...  
قصدا كل العرافين  
وحينما عادوا وجدوا كل المايا محطمة  
\* م - س \*

\* الى الائمة فاطمة الزكراوي أصيلة سليانة .  
أيتها الصديقة فاطمة لا شك أن هناك بوادر استعداد للاسهام في الكتابة  
القصصية من لدنك أستقيها أساسا من خاطرتك الممهورة بعنوان : «  
عمري تحت وطأة قدم العدم » إلا أن تأكد هذه الموهبة في الكتابة القصصية  
يبقى رهين مطالعاتك وشديد اقبالك عليها . أنشر لك فيما يلي هذه  
الخاطرة كاملة تشجيعا لك وحفزا على التحسن والسعي الى التالىق.

### عمري تحت وطأة قدم العدم

حينما تجرّفني أحزان عن الدنيا والحياة أشعر بأن غصة تفوق غصة  
الموت تحملني تحت وطأة قدم العدم الى حيث لا أدري... نعم أخيرا أدركت  
أن الحياة الدنيا تنطلق من نقطة وتأخذ تدور وتدور لتجد نفسك في  
النهاية تصل اليها ... فمهما أحسست أنك تقدّمت ، ومهما كانت  
طموحاتك... فالحياة عندي هي الموت بكل أبعاده ... الموت بالنسبة لي...  
راحة جسدية وفكرية وهو عملية تحوّل من عالم الوجود الى عالم النسيان.  
قد أكون دخلت في متهاتات ولكنني موقن بأنّ ذلك واقع ملموس فيا بني  
الانسان قد تشعرون بأنّني متشائمة الى حدّ ما وأنّني متناقضة...  
وماشؤمي وتناقضي هذا إلا وجه من وجوه التناقض الحياتي : نعم الحياة  
ملأى بالمتناقضات وأنا أكثر : متهاتات - هواجس - مآسي - أزمات - فشل -  
أحزان - وفي صلب هذه الحواجز التي ليست لها نهاية لا أجد ما أفعله سوى  
البكاء المرّ ، فانا أشعر أن حبال المآسي تشبكني في عالم خال من البشر ،

عالم الانانية والوصولية... عالم الانتهازية والاستغلالية عالم الوحشية  
والنكران والوحشية الظلم والطغيان... الكذب... النفاق والمراوغة... مهما  
قلت ومهما ذكرت ومهما أرسلت من نعوت فأنني أشعر بتقصير في  
تبليغ ما أحسّه وأشعر به.... فأنا أعيش العلقم يومياً ... لأنني أدركت أن  
طريق الحق صعب ومسلك النزاهة أصعب ورغم إدراكي هذا فأنني ما زلت  
أصر إصراراً كبيراً على السير في طريقهما وأطلب من الله تعالى أن  
يقدرني عليها فما أرتضيه لنفسه هو سلوكي المنهجي الحياتي وفقاً  
لمبدئي لأن الانسان دون مبدأ حياته كالجليد ...

\* ف - ز - \*

### \*الافتق

مجلة الأتلام الراجعة : « الفتق » بالرديف هي مجلة ثقافية تربوية  
تصدرها المدرسة الثانوية 18/1/1952 بالرديف كل ثلاثة أشهر وهي في  
سنتها الأولى وقد وافانا مديرها المسؤول مشكوراً الأستاذ العربي مرارة  
مدير المدرسة بعدها الثاني (جانفي 1992) الذي جاء حافلاً بعدد المواضيع  
الهامة فيها الأقصوصة والمقالة والقصيدة والخطبة من تأليف  
البراعم أو أعلام عربية أو تونسية بارزة مشعة أمثال عمرو بن كلثوم  
والشيباني وأكثم بن صيفي والشابي...

### قراءة خاطفة للمحتوى

لا شك أن قارئ هذه المجلة الفتية التي توافينا بنسمات الرديف يقف  
على جوانب طرقت في هذا العدد ، أهمها جانبان :

#### 1- الجانب المحلي

إلى جانب ما تفرزه لنا هذه المجلة الفتية من ملامح وضوءة حول مستويات  
براعم هذه المدرسة الثانوية وقدراتهم وذلك بإدراج قائمة اسمية في  
النأسنة المتحصّلين على معدلات ممتازة من مختلف السنوات في مرحلتهم  
الأولى ويبدعون في الحقول الثقافية المتنوعة تجدر الإشارة إلى أن  
اهتماماتهم متنوعة من ذلك في حقل الثقافة والفكر ، وإضاءات بعضهم

حول شريط « جميلة بوحيرد » إخراج يوسف شاهين ، وكذلك حبّ اطلاعهم على خيرات بلادنا ومنها الغسقاط والزيارة الميدانية التي أدّاها عدد منهم الى معمل تكرير الغسقاط بالرّديف.

## 2- الجانب الجهوي

إنّ ما يلفت انتباهك أيّها القارئ العزيز بعد كلمة الافتتاح التي ديجتها ببراءة الاستاذ العربيّ مرازقة مدير المدرسة هذا الاستبيان الذي أعده الأستاذ بوجمعة الفوراتي وقام بتحليله والتعليق عليه الأستاذ بدر الدين هوشاتي وهو استبيان موجّه الى تلامذة المدرسة وتلميذاتها حول إذاعة قصة الفتية وهو لعمرى عمل شري وهادف.

لا أريد أن أقوم في هذه البرهة بقراءة لما أدرج في هذا العدد الثاني من « الأفق » من المواضيع مختلفة ومتنوّعة حتى أدع لقرائها لذّة اكتشاف مختلف مواضيعها في متنوّع الفنون التي أشرت اليها سلفاً. كل رجاء أسرة الاتحاد أن تسير هذه المجلة الفتية على دربها ثابتة الخطوات وأن تتوفّق الى احتضان أqlام أبنائها الواعدة - أوقاتاً ممتعة معها والسلام.

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>